

الدكتور كيفن إي فريدريك، الوالدنسيون، المحاضرة 8 الانضمام إلى حركة الإصلاح

شهادة مستمرة © 2024 كيفن فريدريك وتيد هيلدبراندت

هذا هو الدكتور كيفن فريدريك في تعليمه عن تاريخ الوالدنسيين. هذه هي الجلسة الثامنة، الانضمام إلى حركة الإصلاح، شهادة مستمرة

عنوان عظمتنا اليوم، شهادة مستمرة، وهي تنظر إلى موضوع الوالدنسيين وهم يندمجون مع التقليد الإصلاحي من جنيف، سويسرا

ولكن كأساس لهذه الدراسة، فلننتقل أولاً إلى الأناجيل، أو إلى الكتب المقدسة، وخاصة رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي، والرسالة الثانية، ابتداءً من الإصحاح الأول والآية الأولى. بولس وسيوانس وتيموثاوس، إلى كنيسة تسالونيكي، في الله الآب والرب يسوع المسيح، نعمة لكم وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح. يجب علينا أن نشكر الله دائماً من أجلكم، أيها الإخوة والأخوات، كما هو حق، لأن إيمانكم ينمو كثيراً، ومحبة كل واحد منكم لبعضكم البعض تزداد

لذلك نفتخر بكم نحن أنفسنا بين كنائس الله من أجل ثباتكم وإيمانكم في كل اضطهاداتكم والضيقات التي تعاون منها، وهذا دليل على حكم الله العادل، لكي يؤهلكم لملكوت الله الذي من أجله تتألمون أيضاً. لأنه حق من الله أن يجازي بالضيق الذين يضايقونكم، ويعطي راحة للمتألمين كما لنا، عند ظهور الرب يسوع من السماء مع ملائكته الأقوياء في نار ملتهبة، لينزل الانتقام بالذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع

فهؤلاء سيعانون عقاب الهلاك الأبدي، منفصلين عن حضرة الرب ومجد قوته، عندما يأتي ليتمجد من قديسيه، ليتعجبوا منه في ذلك اليوم بين كل الذين آمنوا، لأن شهادتنا لكم قد صدقت. ولهذا نصلي من أجلكم دائماً، طالبين أن يجعلك إلها مستحقاً لدعوته، وأن يتمم بقوته كل عزم صالح وعمل إيمان، لكي يتمجد اسم ربنا يسوع فيكم، وأنتم فيه، حسب نعمة الله والرب يسوع المسيح. هذه هي كلمة الرب

الحمد لله. ويليام فوكنر كاتب جنوبي بارع في القرن العشرين. في قصصه، يتأمل بعمق معاناة الجنوب قبل الحرب الأهلية وتأثيرها على الهوية الجنوبية، حيث يستكشف أجيالاً عديدة من الشعوب البيضاء والسوداء والهنود الحمر

في روايته "قداس لراهبة"، التي نشرت في أواخر حياته المهنية عام 1951، كتب فوكنر بدقة وبلاغة أن الماضي لا يموت أبداً؛ بل إنه ليس ماضياً حتى. وتظل هذه الكلمات صادقة اليوم تماماً كما كانت عندما كتبها فوكنر قبل 65 عاماً، وخاصة في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بأحد الإصلاح. في كتابته إلى المجتمع المسيحي في تسالونيكي، وصفهم الرسول بولس بأنهم مجتمع مخلص ومخلص، حتى مع صمودهم في مواجهة تهديد كبير بالاضطهاد

كان بولس يكتب إليهم ليساعدهم على فهم كيفية تفسير معاناتهم كشعب مؤمن. لكن بولس كان يحاول أيضاً تقديم الصورة الأكبر لكيفية أن الله لن يوفر لهم الراحة في آلامهم فحسب، بل أخبرهم بولس أن الله سينفذ أيضاً العقاب ضد أولئك الذين يتسببون في معاناة مجتمع الإيمان. الاضطهاد هو أيضاً موضوع بارز في تاريخ الوالدنسيين الذي يمتد لثمانمائة وخمسين عاماً

من خلال التعلم من ماضيها كأبناء المشيخية الوالدنسية، فإننا نشكل هويتنا في الحاضر ونفهم دعوتنا كقادة خدم في يومنا وزماننا. في يوم الإصلاح هذا، هناك بعض أوجه التشابه التاريخية واللاهوتية المهمة التي يجب أن نستكشفها كأبناء المشيخية والوالدنسية، لأننا كنا متزوجين معًا في التقليد الإصلاحي للمسيحية وهذه الجماعة. اثنان من المؤرخين البارزين الذين كتبوا على نطاق واسع عن تاريخ الوالدنسية هما إيوان كاميرون . وجابريل أوديسيو .

لقد حددوا بداية الإصلاح الديني في القرن السادس عشر وقرار القساوسة الوالدنسيين، القادة الذين أطلقوا عليهم اسم "البارباس" أو الأعمام، بالانضمام إلى الإصلاح الديني في عام 1532 باعتباره إشارة إلى نهاية الحركة الوالدنسية. ويستند منطقهم إلى القرار الذي اتخذته اجتماع المجمع الديني للبارباس الوالدنسي في عام 1532 بالتخلي عن العديد من الممارسات والمنظمات كمجتمع ديني من أجل الانضمام إلى الحركة الإصلاحية. وقد تضمنت الخصائص التي تخلصوا منها من ماضيهم القديم في ذلك الوقت ما يلي

كانت ممارستهم للوعظ المتجول تتم عن طريق الباربا، الذين كانوا يسافرون في أزواج، ويترجمون ويفسرون ويبشرون بالإنجيل بلغة الناس. كانت ممارسة الباربا تلخص في تبني نذر الفقر والعزوبة. وكانوا يلتزمون بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس

اجتماعاتهم السرية في منازل أعضائهم. مواقفهم اللاهوتية بشأن مسائل مختلفة، مثل أداء القسم، وعقوبة الإعدام، وإيمانهم بالأسرار السبعة الكاثوليكية الرومانية. ممارستهم المتمثلة في اعتراف كل من أتباع الوالدنسيين بخطاياهم سنويًا أمام بارباس بدلاً من الكاهن الكاثوليكي

لقد حددت كل من هذه السمات التي كانت سائدة قبل الإصلاح الوالدنسيين كمجتمع مسيحي يركز على ممارسة الخدمة الدينية أكثر من التزامه بنظام عقائدي متطور. ولكن في مواءمتهم مع الكنيسة الإصلاحية في سويسرا في القرن السادس عشر، تم التخلي عن كل هذه السمات المحددة من قبل أغلبية الوالدنسيين في شانفوران عام 1532، وتم استبدالها بالتمسك بشكل منهجي من العقيدة الإصلاحية جنبًا إلى جنب مع الهيكل التنظيمي الإصلاحي لما يعنيه أن تكون كنيسة. السمة الوحيدة التي استمرت بعد الانضمام إلى الإصلاح كانت ترجمة وتفسير وإعلان الإنجيل بلغة الناس

وعلى النقيض من ذلك، تم بناء كنيسة والدينسيان الإصلاحية الجديدة على المفاهيم التالية. تجتمع جماعات العبادة معًا في مباني كنسية ثابتة. تعيين قساوسة محليين لمجتمعات معينة بدلاً من الرعاية المتنقلة

انتخاب شيوخ حاكمين من كل جماعة يتخذون القرارات بشأن الكنيسة المحلية وخدمتها. التخلي عن التركيز الحصري على التفسير الحرفي للكتاب المقدس وتبني وسيلة لتفسير مقاطع العهدين القديم والجديد من خلال عدسة شهادة الله من خلال يسوع المسيح ومن خلال أشكال أخرى أكثر تعقيدًا من الانتقادات الأدبية والتاريخية التي بدأت في التطور أثناء الإصلاح. على الرغم من أن أغلبية بارباس الوالدنسيين صوتوا لصالح الانضمام إلى الإصلاح في عام 1532، إلا أن هناك أقلية كبيرة، معظمهم من بارباس الأكبر سنًا الذين عارضوا التصويت للانضمام إلى المصلحين السويسريين

في السنوات التي أعقبت شانفوران مباشرة، عندما بدأ الباربا في مشاركة أخبار قراراتهم مع أتباعهم، قوبلوا بمعارضة عنيدة لهذه التغييرات الجذرية داخل مجتمعاتهم. كانت هوية شعب الوالدنسيين محددة بعمق من خلال القيادة المتنقلة لزعمائهم العزاب لمدة 350 عامًا، ولم يكونوا منفتحين على التغييرات الجذرية التي تبناها البارباس. استغرق الأمر عقودًا من الزمن حتى اعتنق غالبية الأعضاء لاهوت الإصلاح وعلم الكنيسة

لم يتم تشييد أول مبنى لكنيسة والدينسيان في قرية براليجيجو حتى عام 1555، ولم يتم تقديم الدراسات التعليمية الإصلاحية لتثقيف أعضاء الكنائس حتى ستينيات القرن السادس عشر. من الواضح أنه كان هناك

تحول جذري في الممارسة والمعتقد من شأنه أن يغير إلى الأبد النسب الوالدنسي من بديل فريد للكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى بديل يعكس عقائد وممارسات كنيسة الإصلاح. من منظور لاهوتي وكنسي، لم تعد تلك الصفات التي جعلت النسب الوالدنسي فريداً من نوعه قبل الإصلاح موجودة.

وفي هذا الصدد، أتفق مع كامرون وأرديسيو في أن المساهمة الفريدة التي قدمها الوالدنسيون ما قبل الإصلاح للمسيحية قد انتهت. ولكن هذا لا يعني أن الشهادة الوالدنسية الفريدة انتهت في عام 1532. وأعتقد أن الاضطهادات التي واجهوها استمرت في تحديد الوالدنسيين بطرق مختلفة عن مجموعات الكنيسة الإصلاحية الأخرى.

إن الاعتقاد بأن الشهادة الوالدنسية توقفت عن الوجود بعد انضمامها إلى الإصلاح يفشل في النظر في دور الاضطهاد المستمر للوالدنسيين من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أثناء الإصلاح المضاد، والذي بدأ في وقت مبكر من أربعينيات القرن السادس عشر في ماريندال بفرنسا، واستمر في كالابريا بإيطاليا حتى فجر القرن الثامن عشر. في جميع أنحاء أوروبا، غالباً ما كان تأثير الإصلاح المضاد الكاثوليكي مركّزاً على المجتمعات الوالدنسية أكثر من أي مجموعة بروتستانتية أخرى. طوال الإصلاح المضاد، ظل الوالدنسيون الموجودون في جبال الألب الكوتية هم الشهادة الوالدنسية الأكثر تنظيماً وإصراراً حيث واجهوا موجة تلو الأخرى من الاضطهاد.

وباعتبارهم مصدراً للقوة والمثابرة، كانوا ينظرون إلى الوراثة ويستدعون الشهادة الأمنية لأسلافهم منذ زمن بعيد، مؤمنين بصلاح وإخلاص دعوتهم باعتبارهم بقايا الله الأمنية في مواجهة الشر. وعلى الرغم من الهجمات المتكررة والمنظمة التي شنتها الكنيسة الرومانية بالتعاون مع القوات الفرنسية والسافوية لتدميرهم في أوطانهم الجبلية في القرن السابع عشر، إلا أنهم لم يُمحوا تماماً. وقد أدت عدة عوامل إلى بقائهم، بما في ذلك بُعد أوطانهم الوالدنسية، إلى جانب ميزتهم الدفاعية جغرافياً في المرتفعات العالية من جبال الألب وتكتيكات حرب العصابات التي نشأوا عليها، وإيمانهم بحضور الله معهم ليرشدهم إلى المستقبل.

ولقد أدى تضافر هذه العناصر إلى استحالة القضاء عليهم بالكامل حتى على أقوى الجيوش في أوروبا. كما أدت المراسيم المتكررة التي تقيد حركتهم إلى تعزيز عزلتهم كشعب لمئات السنين، وتقييد قدرة جميع الوالدنسيين باستثناء عدد قليل منهم على الحصول على التعليم العالي. وقد عُرف هذا الأمر باسم "تحويل الوالدنسيين إلى أحياء معزولة"، ولم يتغير هذا الوضع حقاً إلا في منتصف القرن التاسع عشر.

لقد دفعتهم قرون من الاضطهاد والعزلة إلى التعبير عن إيمانهم سراً، مما أجبرهم على الاختباء والعبادة في السر خوفاً من اكتشافهم وتعذيبهم. لقد جعلهم هذا التهديد المستمر يشكون كثيراً في الغرباء، وعلى مر القرون، أصبحوا أكثر تركيزاً على أنفسهم. ولكن من الناحية الإيجابية، كان لهذه العزلة تأثير في خلق مجتمع متماسك وموحد ومكتفٍ ذاتياً من المؤمنين الذين تمسكوا بإيمانهم وعاداتهم بإصرار شديد.

لا يوجد دليل ملموس على أن عائلة بارباس استمرت في خدمتها من خلال أن تصبح قساوسة بعد الانضمام إلى حركة الإصلاح في عام 1532. ولم يتم العثور على أي وثائق لتحديد ما إذا كان قد تم إعادة تعيين عائلة بارباس لخدمة الجماعات المحددة جغرافياً. الأمر الأكثر وضوحاً هو تأثير الجهود القوية لإعادة تشكيل الوالدنسيين من قبل الكنيسة الإصلاحية في سويسرا في أربعينيات القرن السادس عشر، والتي بدأت في إرسال أعداد كبيرة من القساوسة غير الوالدنسيين المديرين في المدرسة اللاهوتية في جنيف لقيادة شعب الوالدنسيين.

اعتبر المصلحون الأوائل أن الوالدنسيين هم الكنيسة الحقيقية التي حافظت على نقائها الرسولي في جذور حركة الإصلاح. وفقاً لجابرييل أوديسيو، في فترة 30 عاماً، أرسلت الكنائس الإصلاحية في جنيف 60 قساً إلى عدد صغير نسبياً من الكنائس الوالدنسيين في جبال كوتيان، وفي نفس الوقت خلال نفس الفترة، أرسلت ما

مجموعه 80 قسًا إلى الجماعات البروتستانتية في جميع أنحاء دولة فرنسا. يوضح هذا التركيز من الجهد أهمية الوالدنسيين في نظر قادة حركة الإصلاح.

في الأجيال اللاحقة، ذهب عدد متزايد من الرجال الوالدنسيين للتدريب في جنيف للخدمة في كنائسهم الخاصة، ولكن على الرغم من هذه التغييرات في القيادة، ظل شيء واحد ثابتًا. إن القيادة الرعوية القوية ضد موجة تلو الأخرى من الاضطهاد لمجتمع الإيمان الوالدنسي هي القوة الأساسية التي حافظت على تماسك الحركة واستمرارها معًا. يعود هذا المصدر للاستمرارية إلى الوالدنسيين قبل الإصلاح ويستمر حتى العصر الحديث.

كان القس الوالدنسي هنري أرنو هو المثال الأبرز على ذلك. ففي الأيام المظلمة التي عاشها الوالدنسيون في أواخر القرن السابع عشر، نظم أرنو رجال الوالدنسيين أثناء نفيهم إلى جنيف في عام 1686، فأصبحوا قوة قتالية صغيرة ولكنها فعالة للغاية. وقاد أرنو جيشه الصغير الذي يتألف من 900 رجل منفي في حملة انطلقت من جنيف بسويسرا في عام 1689 لاستعادة أوطانهم في ما عُرف بالعودة المجيدة، والتي أسفرت عن تفوق الوالدنسيين على الجيوش المشتركة التي بلغ قوامها 20 ألف جندي من فرنسا وسافوي.

وعلى الرغم من نجاحهم، إلا أن ملك فرنسا أجبر بعد عشر سنوات 3000 من الوالدنسيين من وادي كيزون على النفي إلى ألمانيا البروتستانتية. وقاد أرنو هؤلاء الناس في المنفى مرة أخرى وساعد العديد منهم على الاستقرار في 10 مجتمعات مجاورة في منطقة دارمشتات-هيسه في ألمانيا. وكانت قيادة أرنو حاسمة لنجاح هذه الهجرة واستمرار العقيدة الوالدنسية.

كان وزراء مثل أرنو في كثير من الأحيان بمثابة الغراء الذي يربط شعب الوالدنسيين معًا في مواجهة الاضطهاد الشديد. لا يمكن للمرء أن يبالغ في أهمية استمرارية البنية التنظيمية للوالدنسيين في ضمان هويتهم وبقائهم. كانت اجتماعات المجمع الوالدنسي السنوية، التي اجتمع خلالها قساوسة كل طائفة دينية والدينية. لمناقشة شؤون الكنيسة، عاملاً مهمًا ساعدهم في الحفاظ على هويتهم وارتباطاتهم بأسلافهم قبل الإصلاح.

كانت الزعامة البنيوية للكنيسة الوالدنسية قائمة بالفعل في القرن الثالث عشر، بدءًا من مجمع بيرغامو في عام 1218 وكانت تتعزز كل عام في اجتماعات المجمع. وكان تنظيمها بمثابة مصدر قوي للاستمرارية التي تربط، 1218 شهادة الوالدنسية الإصلاحية بجذورها ما قبل الإصلاح. وخلال الإصلاح المضاد في أواخر القرن السادس عشر وحتى القرن السابع عشر، بدأ قادتهم في استحضار العزاء من خلال رفع التوازي الكتابي بانتظام مع معاناة ونفي الشعب العبري في العهد القديم والكنيسة الأولى في العهد الجديد التي تطلق على نفسها اسم إسرائيل الألب.

لقد اكتسب الوالدنسيون المضطهدون في القرن السابع عشر قوة روحية من خلال ادعاء التقارب مع المجتمعات الدينية المضطهدة في العصور القديمة، وهوية تتوافق ليس فقط مع إسرائيل القديمة والكنيسة الأولى، بل وأيضاً مع الله نفسه الذي رفع شعبه المضطهد بحب وقادهم إلى الأمام لآلاف السنين. لقد اكتسب الوالدنسيون قوة روحية وأخلاقية عظيمة في التأكيد على أنهم، باعتبارهم شعب الله العهدي، سوف ينتصرون على الظلم الذي وقع عليهم ويحققون شهودهم المؤمنين بطرق لا يمكن توقعها. وقد انتقل هذا الاعتقاد الأساسي الكامن وراء هوية كونهم شعب الله المؤمن من جيل إلى جيل منذ ظهور الاضطهادات في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وحتى الإصلاح الديني حتى فجر العصر الحديث.

لم تتوقف هوية الوالدنسيين كشعب مؤمن عندما انضموا إلى حركة الإصلاح، بل استمروا في التطور والتكيف لمواجهة الاضطهادات والتحديات التي واجهوها في كل عصر حتى الوقت الحاضر. الماضي لا يموت أبدًا، إنه ليس ماضيًا حتى.

لقد انتقلت هذه الروح المثابرة والإيمان الراسخ بالسيد المسيح إلى الوالدنيين في هذه الجماعة هذا الصباح إن قوة العزيمة الوالدنيين والمثابرة والتحمل والالتزام الشديد بالمجتمع هي نقاط القوة التي رافقت ووجهت أول عشر عائلات من الوالدنيين الذين نزلوا من قطار ألدي في نورث كارولينا في 29 مايو 1893، بصك ملكية أرض تبلغ مساحتها 10000 فدان وجبل من الديون لسدادها. هذه هي نقاط القوة التي قادت هؤلاء المستوطنين الأوائل لمدة 40 عامًا إلى إنشاء مدينة ذات صناعة مزدهرة ومصدر للاستقرار المالي لآلاف المواطنين الإقليميين خلال فترة الكساد الأعظم.

هذه هي نقاط القوة التي يمكن رؤيتها اليوم في جماعة تتميز بتفانيها في خدمة المسيح وشعب المسيح، ليس فقط داخل أبواب جماعتنا ولكن خارج أبوابنا لشعب الله القريب والبعيد. كيف يمكننا الحفاظ على سلامة تراث إيماننا؟ هذا هو التحدي الذي نواجهه اليوم. نحن لسنا عرضة للاضطهاد بسبب معتقداتنا، لكن الحاجة إلى الاسترشاد بتراثنا الطيب بينما نخدم بجرأة كشهود أمينين للمسيح تظل دعوتنا الدائمة للماضي لا تموت أبدًا.

لم يمر الوقت بعد. بسم الآب والابن والروح القدس. آمين

هذا هو الدكتور كيفن فريديريك في محاضراته عن تاريخ الوالدنيين. هذه هي الجلسة الثامنة، الانضمام إلى حركة الإصلاح، شهادة مستمرة.